

تفسير البحر المحيط

@ 181 للمفعول ، والأعرج بالتاء من فوق . وقرأ السلمي وابن أبي إسحاق وعيسى بالياء من تحت مبيناً للفاعل على وحكى عنهم الداني بالتاء . . .

{ وَاذْكَرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ نَزَّهَ كَانٍ صَدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّكَ لَأَنْتَ الَّذِي كَفَرْتَنِي إِذْ نَزَّهْتَنِي إِذْ نَزَّهْتَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مَنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ نَزَّهْتَنِي بِإِبْرَاهِيمَ لَأَنْتَ لَأَنْتَ تَنْتَهَ لِأَرْحَمِنَا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيَّكَ سَأَسْتَعْفِرُ لَكَ رَبِّي إِذْ نَزَّهْتَنِي بِأَبِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا } . . .

{ وَاذْكَرْ { خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم) ، والمراد اتل عليهم نبأ { إِبْرَاهِيمَ } وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيهما وعبادتهما من دون الله ، وكانا من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جماداً والفرى قان وإن اشتركا في الضلال ، والفريق العابد الجماد أضل ثم ذكر قصة إبراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيراً للعرب بما كان إبراهيم عليه من توحيد الله وتبيين أنهم سالكو غير طريقه ، وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي والصدق من أبنية المبالغة وهو مبني من الثلاثي للمبالغة أي كثير الصدق ، والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب ، وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال : صدقني الطعام كذا وكذا قفيزاً ، وعود صدق للصلب الجيد فوصف إبراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله ، والصدقية مراتب ألا ترى إلى وصف المؤمنين بها في قوله { مَنْ النَّبِيِّينَ

وَالصَّدِّيقِينَ { ومن غريب النقل ما ذهب إليه بعض النحويين من أن فعيلًا إذا كان من متعد جاز أن يعمل فتقول هذا شريب مسكر كما أعملوا عند البصريين فعولًا وفعالًا ومفعولًا .

وقال الزمخشري : والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب □ وآياته وكتبه ورسله ، وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أي كان مصدقًا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان { نَبِيًّا } في نفسه لقوله تعالى { بَلِّغْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدِّقًا } المُرْسَلِينَ { وكان بليغ في الصدق لأن ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق □ آياته ومعجزاته حري أن يكون كذلك ، وهذه الجملة وقعت اعتراضًا بين المبدل منه وبدله أعني { إِبْرَاهِيمَ } . .

و { إِذْ قَالَ } نحو قولك : رأيت زيدًا ونعم الرجل أخاك ، ويجوز أن تتعلق { إِذْ } بكان أو ب { صَدِّيقًا } نَبِيًّا { أي كان جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات